

التطور الزراعي الصناعي في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصادية بين القرنين العاشر والثامن عشر

الدكتور صالح محمود وهبي

قسم الجغرافية

كلية الآداب

جامعة دمشق

التطور الزراعي الصناعي في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصادية بين القرنين العاشر والثامن عشر

الدكتور صالح محمود وهبي

قسم الجغرافية

كلية الآداب

جامعة دمشق

ملخص البحث:

يبين البحث التطور الزراعي الصناعي وأهميته ومدى تحقيقه في غوطة دمشق بين القرنين العاشر والثامن عشر.

يهدف البحث إلى الآتي:

إظهار التطور الزراعي الصناعي في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصادية لسكان الغوطة. وتوضيح العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا التطور. وإظهار أهم المنتجات الزراعية النباتية والحيوانية الغذائية وغير الغذائية التي شكلت المادة الأولية لتحقيق التطور والتكامل الزراعي الصناعي في غوطة دمشق، وأهم صادرات غوطة دمشق من تلك المنتجات ووجهتها.

استخدم في البحث المنهج التاريخي لإظهار تطور التكامل الزراعي الصناعي في غوطة دمشق خلال الفترة المدروسة، إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكارتوغرافي. وتم عرض أهم النتائج والمقترحات في نهاية البحث.

المقدمة:

يشمل مفهوم التكامل الزراعي الصناعي إنتاج المحاصيل الزراعية النباتية والمنتجات الحيوانية وتصنيفها وتخزينها ونقلها وتسويقها، وهذا يحقق قيمة مضافة، والقيمة المضافة هنا لا تقتصر على المبالغ المالية التي تضاف إلى قيمة السلعة الزراعية، بل يتعدى ذلك إلى إقامة المصانع وخلق فرص عمل في التصنيع والتسويق وكافة حلقات العمل الزراعي الصناعي التي يجب أن تتكامل من أجل تطوير الصناعات الزراعية التي تعتمد على المواد الأولية المنتجة محلياً. وبتصنيع المنتجات الزراعية الغذائية السريعة التلف، نستطيع استهلاكها خارج مواسم إنتاجها ونحفظها من التلف ونمنع انهيار الأسعار لوجود فائض خلال الموسم، وبذلك نحافظ على أسعار مناسبة للفلاح والمستهلك، وعلى استمرارية وتطوير الزراعة، وتسمح تلك المنتجات المصنعة من استهلاكها في غير مناطق إنتاجها.

كانت غوطة دمشق خلال العصور الماضية سباقة بتحقيق التكامل الزراعي الصناعي ضمن الإمكانيات التقنية والفنية المتوفرة في تلك الفترة. وساعدها في تحقيق ذلك توفر مجموعة من الشروط الطبيعية والبشرية ووجود فائض من الإنتاج الزراعي. اشتهرت الغوطة ببعض منتجاتها وصناعاتها الزراعية، وصدرت الفائض عن حاجاتها وحاجة مدينة دمشق إلى المناطق المجاورة والبعيدة. حتى بداية السبعينات كانت الغوطة بمثابة سلة غذائية من الخضار والفواكه لمدينة دمشق وغيرها. تحول جزء كبير من الغوطة حالياً إلى غابات إسمنتية من السكن العشوائي في ظل غياب التخطيط العمراني

والإقليمي الصحيح. والنمو السكاني المرتفع الناتج عن الهجرة من المحافظات الأخرى.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على التطور والتكامل الزراعي الصناعي بغوطة دمشق، إذ أظهر سكان غوطة دمشق قدرتهم الفائقة على استغلال الموارد الطبيعية الزراعية، وتطوير خبرتهم ومعرفتهم الزراعية عبر العصور، وإتباعهم نمط الزراعة الكثيفة والمختلطة، فارتفع الإنتاج كما ونوعاً، وفاض الإنتاج الزراعي عن حاجتهم خلال المواسم الزراعية، وكان هناك صعوبة كبيرة في تصدير المنتجات الزراعية السريعة التلف إلى المناطق البعيدة، لبطئ وسائل النقل وضعف قدرتها في تلك الفترة.

وتصنيع المنتجات الزراعية والحيوانية ساعد على تصديرها خارج مواسم إنتاجها، كما ساعد في الحصول حصولهم على قيمة مضافة جراء تصنيعها وسهولة نقلها، مما أدى إلى تحسين حياة السكان الاقتصادية.

أهداف البحث:

- ١- إظهار التطور والتكامل الزراعي الصناعي في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصادية خلال الفترة المدروسة.
- ٢- توضيح العوامل التي ساهمت في تطور الزراعة و التكامل الزراعي الصناعي بغوطة دمشق.
- ٣- تبيان أهم المنتجات الزراعية النباتية والحيوانية الغذائية وغير الغذائية التي شكلت المادة الأولية لتطور الصناعات الزراعية في غوطة دمشق.

مشكلة البحث:

يعد مفهوم التكامل الزراعي الصناعي حديث نسبياً، حيث ظهر بعد الثورة الصناعية والزراعية والتقدم العلمي والتقني واعتماد التخطيط الإقليمي في الإنتاج الزراعي في الدول المتقدمة، لذلك نجد ندرة في الدراسات السابقة التي عالجت مثل هذا الموضوع للفترة التي تعود إلى ما قبل مفهوم التكامل الزراعي الصناعي.

مناهج البحث:

تم استخدام المناهج الآتية في البحث:

- ١ - المنهج التاريخي: الذي تم استخدامه لملاءمته لهذا البحث لدراسة التطور الزراعي والتكامل الزراعي الصناعي في غوطة دمشق.
- ٢ - المنهج الوصفي التحليلي: الذي يفيد في تحديد الإطار النظري للظاهرة المدروسة وإبراز سماتها وخصائصها.
- ٣ - المنهج الكارتوغرافي: الذي تم استخدامه لإظهار منطقة الدراسة.

الدراسات السابقة:

وجدت بعض الدراسات التي تطرقت إلى بعض جوانب الموضوع ومنها الآتي:

- ١ - دراسة محمد أحمد زيود. حالة بلاد الشام الاقتصادية، منذ العهد الطولوني حتى نهاية العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٩٨٧م.
- تناولت هذه الدراسة الحياة الاقتصادية في بلاد الشام إذ خصص فصلاً عن الزراعة والثروة الزراعية والمحاصيل الزراعية الغذائية والصناعية والأشجار المثمرة، كما تطرق إلى الصناعة والتقدم الصناعي وأنواع الصناعات ومنها الصناعات الزراعية، والتجارة الداخلية والخارجية وعلاقة بلاد الشام مع المناطق والبلاد المجاورة لها.

٢- دراسة أحمد فرزت طوقجي. دمشق و غوطتها في النصف الأول من الألف الثاني ق.م. رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة دمشق، كلية الآداب،.

تناولت هذه الدراسة أهمية دمشق و غوطتها وموقعها وجغرافيتها من الناحية الطبيعية واستعرض أعمال التنقيب والمسح الأثري (القديم والحديث) في مدينة دمشق وحوضتها وأحدث المكتشفات والمعلومات الأثرية والتاريخية، وعلاقة منطقة دمشق مع كل من وادي الفرات ووادي النيل على ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة.

موقع الدراسة:

تقع غوطة دمشق ضمن حوض دمشق المغلق ويعد من أهم وأكبر الأحواض الجبلية الهامشية. يقع عند أقدام جبل عنتر وقاسيون وأبو العتا غرباً، وبداية السلاسل الجبلية التدمرية عند الضمير من جهة الشمال والتلال الاندفاعية في منطقة الكسوة وأطراف صبة الصفا من جهة الجنوب والجنوب الشرقي، وهضبة ديرة التلول وعتبة أبو الشامات شرقاً. يبلغ متوسط ارتفاع الحوض نحو (٦٥٠م) وأعلى ارتفاع له في الغرب (٧٠٠ - ٧٢٥م) وأخفض منطقة في الحوض تقع في منطقة الهيجانة والعتيبة على ارتفاع (٥٩٨ م). ويقسم الحوض إلى قسمين، غربي ويعرف بالغوطة وشرقي يعرف بالمرج ويخترقهما نهر بردى والأعوج (١).

حدد ياقوت الحموي اتساع الغوطة بقوله "إن استدارتها ثمانية عشر ميلاً (٢) بينما حدد المقدسي مساحتها بمرحلة في مثلها (المرحلة تساوي مسيرة يوم على الراكب بالسير المعتدل) (٣) . في حين حدد محمد كرد علي وأحمد وصفي زكريا الغوطة بأنها كل ما أحاط بمدينة دمشق من قرى شجراء وكان من أرض السهل والتي تروى من نهر بردى وفروعه والجداول المتفرعة عنه. إن حصر الغوطة بالأراضي التي تروى من بردى غير دقيق، لأن بعض القرى تروى أراضيها من مياه نهر بردى والأعوج، بل نفس الأرض يمكن أن تروى من مياه النهرين مثل أراضي داريا، كما كان هناك

مصادر أخرى للري غير مياه النهرين السابقين مثل مياه الفجارات (القنوات الرومانية) التي تروي أراضي ضمن الغوطة، وأراضي قرية برزة كانت تشرب من مياه منين سابقاً. لذلك فإن حصر حدود الغوطة بالأراضي التي تروى من نهر بردى وفروعه أساس غير واقعي وفيه تجاهل للعرف والمظهر الطبيعي. بينما مصطفى الشهابي اتبع العرف للتمييز بين قرى الغوطة عن سواها وحدد الغوطة على الشكل الآتي:

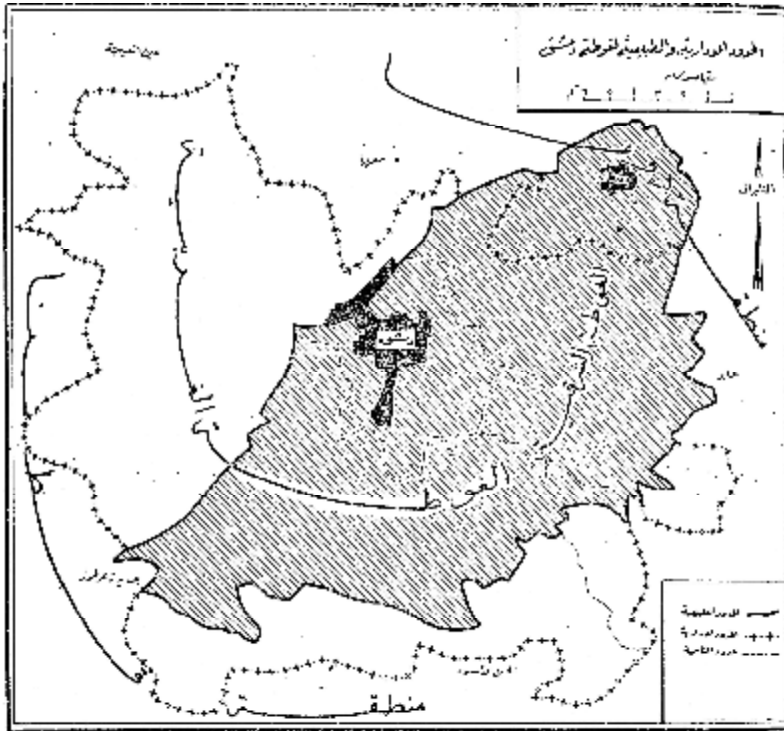
من الشمال نهر يزید في حي المهاجرين، وجنوبي حي الأكراد ثم برزة وحرستا ودوما. ومن جهة الجنوب خيارة نوفل وعقربا وقبر الست وحجيرة والبويضة والأشرفية وصحنايا. ومن جهة الغرب داريا وصحنايا والقسم الذي يسقى من المزة، ومن الشرق المزرعة والعب (من مزارع دوما) ومسرابا وبيت سوا وحمورية والمحمدية وبالا وزبدین والملیحة. وبالتحديد الإداري قسمها إلى ناحيتين:

- ١ - ناحية الغوطة الشرقية ومركزها قرية عربيل وفيها ١٩ قرية ومساحتها ١١٠ كم^٢.
 - ٢ - ناحية الغوطة الغربية ومركزها داريا تتبع لها ٢٠ قرية ومساحتها نحو ١٢٠ كم^٢.
- (خارطة ١ - ٢) (٤).

بذلك تكون مساحة الغوطة نحو ٢٣٠ كم^٢.

يقع المرج إلى الشرق من غوطة دمشق ويصل امتداده إلى منخفض العتيبة شرقاً، ويشكل نهر الأعوج الذي كان يصب في بحيرة الهيجانة قبل جفافها حد المرج جنوباً. يعد المرج امتداداً طبيعياً لغوطة دمشق لكنه يشكل منطقة انتقالية إلى البادية السورية. ويختلف عن الغوطة من حيث التربة والمناخ والمياه والنشاط الاقتصادي ونوعية المزروعات.

(خارطة ١) الحدود الإدارية والطبيعية لغوطة دمشق.



مصدر الخارطة: صفوح خير. غوطة دمشق، دراسة في الجغرافية الزراعية، ص ١٦.

(خارطة ٢) حدود غوطة دمشق والقرى والمزارع.



مصدر الخارطة صفوح خير غوطة دمشق. دراسة في الجغرافية الزراعية، ص ٢١.

أولاً: عوامل قيام التطور الزراعي الصناعي في غوطة دمشق:

أ - العوامل الطبيعية:

تعد العوامل الطبيعية من أهم العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي سلباً أو إيجاباً بل غالباً ما تكون هي العامل المحدد لنوعية المحصول أو درجة نجاحه (٥).

١ - **الموقع الجغرافي:** ساعد موقع غوطة دمشق ومدينة دمشق التي تقع على الأطراف الغربية لغوطة دمشق في ازدهار الصناعات الزراعية، حيث كانت معبراً ومقصداً للقوافل التجارية حيث كان يتحكم موقعها بعدد من الطرق التجارية والحربية في العالم القديم والوسيط، إذ كانت باباً إلى بادية مأهولة، تقع خلفها بغداد وفارس والهند، وشبه الجزيرة العربية، وتشكل مخرجاً من البادية إلى البحر عبر الممرات والطرق الجبلية لجنال لبنان الشرقية والبقاع، وشكلت صلة وصل بين بلاد الرافدين ومصر وإفريقية والحضارة الرومانية شمالاً، وكانت محطة رئيسة لتجمع وانطلاق الحجاج إلى الحجاز. فشكلت عقدة مواصلات ربطت تلك الحضارات وتفاعلت معها من مختلف النواحي البشرية والاقتصادية والثقافية والسياسية عبر العصور^(٦).

٢ - **البنية الجيولوجية:** تتكون البنية الجيولوجية لحوض دمشق في الغوطة والمرج من الأعلى إلى الأسفل على الشكل الآتي:

أ- تشكلت الطبقة السطحية في الزمن الجيولوجي الرابع من الترسبات النهرية والسفحية التي نقلتها مياه الأنهار والأمطار وترسبت فوق الترسبات البحرية (الشكل).

ب- رواسب بحيرية تتكون من مواد طينية جيرية ويبلغ سمكها عند بلدة داريا نحو ٨٠ متراً.

ج- طبقة الكونغلوميرا المشققة من الحجر الكلسي والصوان والبازلت والحجر الرملي. وتعود إلى عصر البليوسين.

د - طبقة من البازلت تحت طبقة الكونغلوميرا، إذ انساحت التدفقات البازلتية من المنطقة الجنوبية واستقرت في حوض دمشق. وتعود إلى الزمن الجيولوجي الرابع وتبلغ سماكتها مئات الأمتار.

هـ - تتوضع الصخور البازلتية فوق طبقات جيرية تعود إلى عصر الايوسين^(٧).

شهري حزيران وتموز وآذار ونيسان، إذ تبلغ سرعتها وسطياً على التوالي (١٨،٢ - ١٨،٦ كم / سا) وأدنى سرعة لها في شهر كانون الأول نحو ٧ كم / سا. يبلغ معدل المطر السنوي في الجزء الغربي من غوطة دمشق ٢١٢ مم سنوياً ويقل هذا المعدل كلما اتجهنا شرقاً، وتعود قلة الأمطار لوقوع غوطة دمشق في ظل الجبال التي تصد الرياح الماطرة. وتتركز معظم الأمطار في فصل الشتاء والخريف والربيع، علماً أن كمية الأمطار تتذبذب بشكل كبير بين سنة وأخرى. يبلغ متوسط الرطوبة النسبية (٥٧%).

إن مناخ غوطة دمشق المعتدل الدافئ نسبياً يسمح بزراعة أنواع كثيرة من المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة الصيفية والشتوية.

٤ - التربة: تتميز تربة غوطة دمشق بخصوبتها والتي تعود في نشأتها إلى الرواسب النهرية والتربة التي جرفت السيول من السفوح الجبلية المجاورة. كان الفلاحون يقومون بغمر أراضيهم بمياه الفيضان العكر شتاءً والتي تحمل المواد الطينية الناعمة لتترسب فوقها لتجديد خصوبتها. أما التربة في المريج فهي بحيرية المنشأ وأقل خصوبة من أراضي الغوطة.

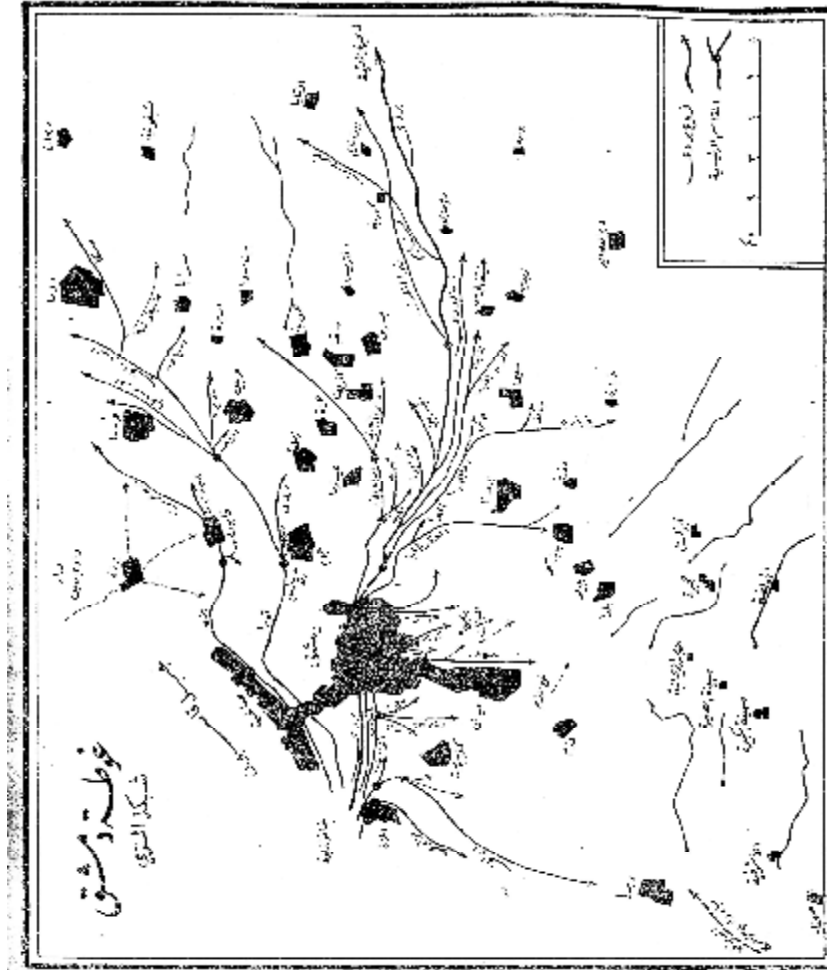
٤ - المياه: تدين غوطة دمشق ومدينة دمشق في وجودها لنهري بردى والأعوج. إذ لا يمكن لتجمع بشري كبير أن يستمر في هذه المنطقة شبه الجافة لولا توفر المياه السطحية والجوفية التي عوضت قلة الأمطار^(١٠).

استطاع سكان غوطة دمشق من الاستفادة من نهري بردى والأعوج إلى أقصى حد ممكن^(١١)، من خلال نظام توزيع محكم للمياه، إذ تم تقسيم نهر بردى إلى سبعة فروع إضافة إلى شبكة فرعية من الجداول تغطي كل أراضي الغوطة (خارطة ٣)^(١٢)

لم يكتفِ سكان الغوطة بمياه نهري بردى والأعوج فقط، بل حفروا عشرات الفجارات (القنوات الرومانية) للاستفادة من المياه الجوفية السطحية، بخاصة في المناطق التي لا

تصلها مياه نهري بردى والأعوج والتي يظهر بعضها في (الخارطة ٣). والتي جفت حالياً بسبب انخفاض المياه الجوفية.

(خارطة ٣) شبكة الري وأهم التجمعات السكنية في غوطة دمشق



ب - العوامل البشرية:

أثبتت الأدلة الأثرية المكتشفة أن حوض دمشق فيه الكثير من المواقع التي تعود إلى إنسان العصور القديمة، واستمر إعمار حوض دمشق دون انقطاع منذ أخذت بحيرة دمشق بالانحدار، حيث بدأ الإنسان ينزل من جبل قاسيون والجبال المحيطة بحوض دمشق ليستوطن على ضفاف البحيرة. بينت أحدث المكتشفات الأثرية أقدم استيطان في حوض دمشق بأنه يعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري من الألف الثامن والسابع ق.م مثل تل أسود وتل الرماد وتل الغريفة وتل الخزامى.^(١٣) وتشهد التلال الأثرية الكثيرة في غوطة دمشق على التجمعات السكانية التي كانت منتشرة بأعداد كبيرة، التي تنتظر التنقيب فيها، ولا تزال التلال التي طالتها معاول التنقيب محدودة منها تل الصالحية وتل الجارية وتل سكا*. يبلغ عدد التلال المسجلة في محافظة ريف دمشق التي تقع في حوض دمشق ٣٢ تلاً، وربما سيتضاعف هذا العدد عند القيام بمسح أثري دقيق.^(١٤)

مارس الإنسان الزراعة في حوض دمشق منذ أكثر من ١٠ آلاف سنة مضت، حيث دلت أقدم المكتشفات الأثرية على ممارسة الزراعة في تل أسود منذ الألف السابع ق.م. نتيجة ممارسة سكان حوض دمشق للزراعة طيلة آلاف السنين تراكمت لديهم خبرات ومعارف لا يستهان بها في كافة العمليات الزراعية ومنها التصنيع الزراعي للمنتجات الزراعية والحيوانية بطرق مختلفة، مما مكنهم من التغلب على مشكلة

* يقع تل أسود بين بحيرتي العنتيبة والهجانة قبل جفافهما حالياً، شرقي قرية جديدة الخاص. وتل الرماد بين عرطوز وقطنا، وتل الغريفة يبعد عن دمشق ٣٠ كم باتجاه الشرق، أما تل الخزامى فقد زال بعد إنشاء مدرجات مطار دمشق الدولي.

* تتبع ناحية النشابية حالياً

الإنتاج الفائض من الإنتاج الزراعي في المواسم الخيرة، وخاصة المنتجات الزراعية السريعة التلف وغير القابلة للتخزين في تلك الفترة الزمنية.

لا يزال الطابع الزراعي القديم في الغوطة هو السائد، لم يدخل إليها من الأساليب الحديثة إلا القليل، وإن ما أدخلته من التحسن في زراعتها وصناعاتها الزراعية تلاحظ أنها تمثلته وتبينته، مع الاحتفاظ بطابع القرون الغابرة^(١٥).

تبنى المزارعون في غوطة دمشق نمط الزراعة الكثيفة والمختلطة القائمة على تنوع الخضار والفواكه والأشجار الحراجية ونباتات صناعية، ومن مزايا ذلك عند حصول آفة زراعية أو عوارض مناخية ضارة فإنه ليس بالضرورة أن تصاب كل أنواع المحاصيل المزروعة في الغوطة وبذلك تعوض الأصناف الأخرى بعض الخسائر وتقل الكوارث الاقتصادية التي يمكن أن تصيب الفلاح. وكان موزعاً على مدار العام لتفرد الزراعات الصيفية والشتوية وتربية الحيوانات.

كانت الغوطة عامرة وفيها كثافة سكانية كبيرة وعدد غير قليل من القرى، حيث كتب محمد كرد علي في كتابه غوطة دمشق نقلاً عن الظاهري: "قيل أن في إقليم الغوطة ثلاثمائة قرية ونيفا، وبها مدن صغار وبلدان تشابه المدن"^(١٦) وربما في هذا الأمر مبالغة، إلا في حال حساب قرى المرج وقرى الغوطة وبعض القرى المحيطة بحوضه دمشق. وكشف الملك المعظم قرى الغوطة في القرن السابع فوجدها مائة وسبعين قرية عامرة. وكتب محمد كرد علي في كتابه غوطة دمشق في عام ١٩٤٩ أسماء وعدد سكان أربع وأربعين قرية أكبرها دوما (٢٠٤٥٨ نسمة) حاضرة الغوطة الشمالية، وداريا (٨٦٤٣ نسمة) حاضرة الغوطة الشمالية^(١٧).

إن وقوع مدينة دمشق في الجهة الغربية من غوطة دمشق جعلها على مقربة من المناطق الزراعية، فشكلت الظهير لمدينة دمشق التي تمدّها بما تحتاجه من الخضار والثمار والحبوب والأخشاب والألبان واللحوم الطازجة. وكان الغوطيون يجتمعون

بالمشقيين كل يوم في أسواق مدينة دمشق لتصرف منتجاتهم الزراعية و شراء حاجاتهم الصناعية. وظل هذا التناغم بين غوطة دمشق ومدينة دمشق ونهر بردى سائدا منذ آلاف السنين وحتى وقت قريب، وشكل سر وجود واستمرار مدينة دمشق و غوطتها الغناء.

لم تكن دمشق واحة معزولة تحيط بها الجبال، بل كانت ترتبط بطرق تصلها بكل الاتجاهات والحضارات المجاورة لها فكان هناك طرقا تربطها عبر البادية السورية ببلاد الرافدين وتدمر و منها إلى بلاد فارس والهند وأسيا الوسطى، كما كانت دمشق تتصل مع شبه الجزيرة العربية عبر الطرق التي كانت تعبرها القوافل خلال رحلة الشتاء والصيف. ومن الشمال ارتبطت بطرق جيدة مع حمص وشمال سورية والساحل السوري. ومن الغرب اتصلت ببيروت وصيدا. وصور عبر الممرات الجبلية. كما ارتبطت جنوباً مع فلسطين، ومصر عبر سيناء ومن خلال مياه البحر المتوسط منذ القدم.

اكتسب سكان غوطة دمشق عبر العصور تقنيات وخبرات كثيرة في مجال الزراعة والري. في مجال الري استطاعوا تقسيم مياه نهر بردى إلى ستة فروع إضافة إلى مجرى نهر بردى الأصلي وهي ترتفع بمنسوبها عن المجرى الرئيس لنهر بردى لتروي أكبر مساحة ممكنة من أرض الغوطة وهذه الفروع تقسم إلى فروع أصغر وأصغر حتى تصل إلى كل حقول الغوطة تقريبا، واتبعوا نظاماً محكماً لتقسيم المياه بين الفلاحين. واستخدموا الناعورة لرفع المياه وخاصة في منطقة حي الصالحية حالياً. إذ لا تزال ناعورة في أحد المنازل القديمة في حي الصالحية شاهدة حتى وقتنا الحاضر، كما يوجد زقاق اسمه زقاق النواعير. ورفعوا المياه باستخدام الحيوانات^(١٨)، وحفروا الفجارات (القنوات الرومانية) لاستخراج المياه الجوفية لإرواء الحقول التي لا تصلها مياه نهري بردى والأعوج، معظمها جف حالياً منذ أواخر النصف الأول من

القرن العشرين بسبب انخفاض منسوب المياه الجوفية بعد استخدام مضخات المياه الحديثة.

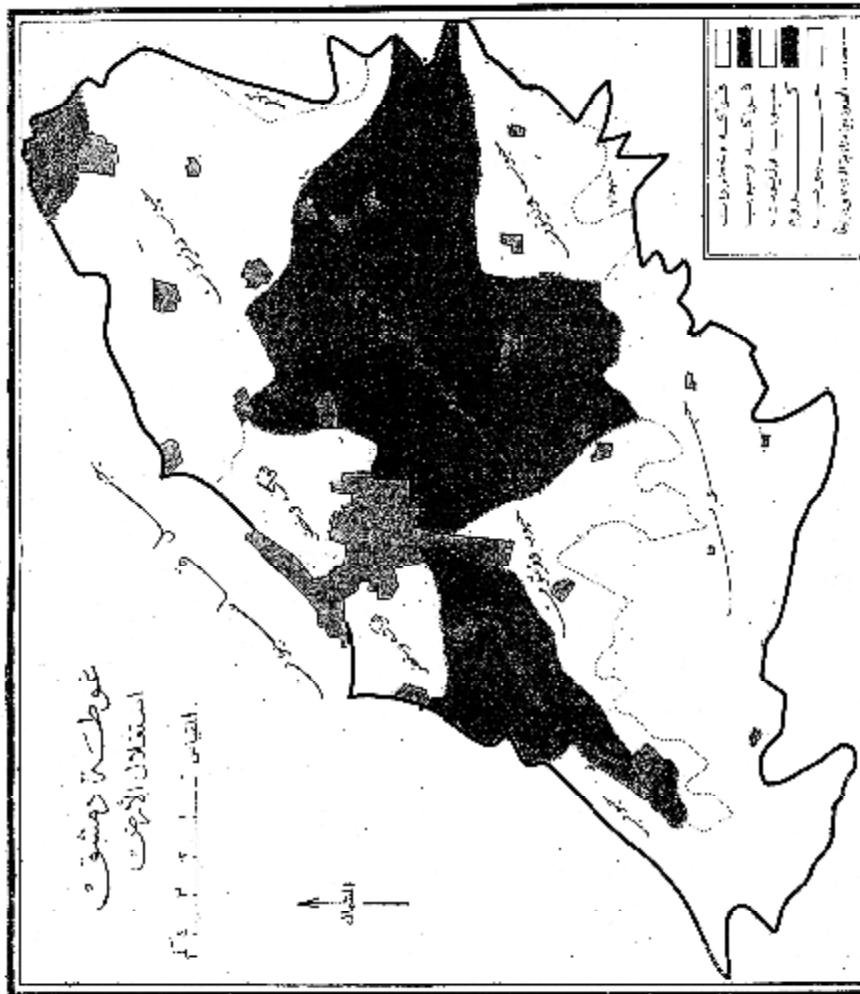
وعرف الفلاحون في الغوطة بعض التقنيات والعمليات الزراعية منها التطعيم حيث قال الميدومي في كتابه (لطايف الأعاجيب): "كان بغوطة دمشق أشجار تحمل الواحدة منها أربعة أنواع من الفواكه كالمشمش والخوخ والتفاح والكمثرى". وكانت بعض الكرمة المطعمة تثمر بالعنب الأبيض والأسود والأحمر، وشجرة التوت الواحدة تطرح التوت الأبيض والأسود.^(١٩)

زرع الفلاحون بغوطة دمشق الأشجار على أطراف الحقول منها المثمر وغير المثمر حيث تعمل مصدات للرياح وسياج للحقول وتستخدم في مواد البناء والأثاث. واستخدموا روث الحيوانات لرفع خصوبة التربة. وأتقنوا معرفة أوقات الزرع وجنيه وأوقات نضج الثمار. وعرفوا الأنواع الأصيلة من الحيوانات فاهتموا بها مثل الأبقار البلدية والماعز الشامية^(٢٠).

ثانياً: التصنيع الزراعي للإنتاج الحيواني الغذائي:

أ - صناعة الطحين والخبز: انتشرت زراعة الحبوب في غوطة دمشق والمرج منذ آلاف السنين، واعتمدت أسس العيش على الزراعة، حيث أثبتت الأدلة الأثرية المكتشفة حديثاً زراعة القمح والبقول (العدس والحمص)، في تل أسود في حوض دمشق منذ الألف الثامن ق. م^(٢١). والألف السابع ق. م. في تل الرماد، إذ ثبت وجود قشور لنوعين من الشعير والحنطة والعدس في أسفل تل الرماد.^(٢٢). كانت تزداد المساحات المزروعة بالحبوب كلما ابتعدنا عن مدينة دمشق (خارطة)^(٢٣).

(خارطة ٤) المناطق الزراعية في الغوطة للخضار والفواكه والحبوب.



كان إنتاج القمح المزروع في غوطة دمشق يسد حاجة جزء كبير من حاجة سكان غوطة دمشق ومدينة دمشق، وكانت تسد ما ينقصها من سهول حوران وحمص وحماء القريبة منها (٢٤).

اعتمد سكان حوض دمشق على الحبوب في غذائهم، إذ كانت تطحن الحبوب بأنواعها الشعير والذرة بخاصة القمح، والقمح هنا من النوع الممتاز، الذي يصنع منه الخبز والكعك على شكل أطواق كبيرة يمكن حفظها لفترة طويلة من الوقت (٢٥).

انتشرت مطاحن الحبوب بدمشق والمناطق المحيطة بها حيث توجد المساقط المائية في حوض نهر بردى. كانت بعض الطواحين توجد داخل سور مدينة دمشق (طاحونة اليسار وطاحونة الثقبيين وطاحونة القلعة)، وطاحونة السجن، إضافة إلى تسع طواحين خارج السور (طاحونة الرحا الإحدى عشرية وتقع خارج باب شرقي، والأشنان، والبرمكية، ابن أبي الحديد، الدباغة خارج باب توما، الزبيرية والسمرية، المنشر غرب القلعة، والنورية، والأشعرية (٢٦).

كان يدخل الطحين في تصنيع الحلويات والمعجنات، حيث كان أكل الحلويات بعد تناول الطعام مألوفاً (٢٧).

ت - صناعة المربيات والعصائر وتجفيف الخضار والثمار وحفظها:

تزرع في غوطة دمشق أنواع كثيرة من الأشجار المثمرة والخضار تعد بالعشرات لا مجال هنا لذكرها كلها، منها ما يؤكل طازجاً، وبعضها يمكن تجفيفه وحفظه لفترة خارج الموسم. من الثمار التي تدخل في الصناعات الزراعية الآتي:

العنب: اشتهرت غوطة دمشق بعنبها من حيث جودته وتنوع أصنافه، وكانت تخصص بعض القرى والبلدات بزراعته مثل داريا بعنبها الزيني الأبيض والأحمر

الداراني والحلواني، كما تميزت دوماً بعنبتها الأحمر اللذيذ. ويذكر البدرى خمسين صنفاً من العنب الذي كان يزرع في غوطة دمشق وهذه الأصناف الآتية:

"البلدي، خناصرى، عاصمي، زيني، بيتموني، قناديلي، إفرنجي، مكاحلي، بيض الحمام، حلواني، بوارشي، جبلي، قصيف، ابزاز الكلبة، قشلميش، كوتافي، عبيدي، جوزاني، دراقني، فح العصفور، عرايشي، رومي، شبيهي، ينطاني، عصيري، رنطلي، ورق الطير، سماقي، حرصي، مجزع، شعراوي، دربلي، قاري، علوي، عينوني، مورك، مشعر، مسمط، مرصص، محضر، مقوس، حمادي، تقاحي، رهباني، زردى، مبرد، مخلص، مغاري، شحمة القرط."^(٢٨)

كان جزء من العنب يؤكل ويصدر طازجاً والجزء الآخر يتم تصنيعه إلى دبس أو زبيب أو نبيذ. وكان يشمل دبس مادة محلية مثل السكر والعسل "^(٢٩).

التين: اشتهرت غوطة دمشق بتينها الذي كان يزرع بكثرة. واشتهرت بزراعته كل من قرية المزرة وبرزة، من أشهر أصنافه الملكي وموطنه الأصلي المزرة ويلييه الميسوني والسلطاني.^(٣٠) واشتهرت قرية برزة بتينها ويعد أبو البقاء في كتابه نزهة الأنام ستة عشر صنفاً من أنواعه في الغوطة.^(٣١) كان يستهلك طازجاً وما يزيد عن الحاجة أثناء المواسم يتم تجفيفه وتصديره إلى العراق ومصر والعالم الإسلامي^(٣٢)

المشمش: إن شهرة غوطة دمشق بإنتاج المشمش وأنواعه غنية عن التعريف. ذكر البدرى إحدى وعشرين صنفاً للمشمش في غوطة دمشق وهي: حموي، سندنياني، أويسي، عربيني، خراساني، كافوري، بعلبكي، لقيس، لوزي، دغمشي، وزيري، كلابي، سلطاني، حازمي، أيدمري، سنييني، بردي، ملوّح، قرط النجاتي، والشحمي جلال القلوع.^(٣٣) ويعد الحموي أشهر وألذ الأصناف طعماً وأغلاها ثمناً، ويؤكل طازجاً ولا يصنع منه النقوع ولا قمر الدين، ويأتي البلدي في المرتبة الثانية وثماره كبيرة يؤكل طرياً ويصنع منه النقوع. والشحمي قليل العصارة ويستخدم لصناعة

المربي، والكلابي ثماره صغيرة وغير لذيدة وبزرتة مرة، ويخصص لصناعة قمر الدين. ويزرع المشمش في كافة أنحاء الغوطة. كانت سورية تحتل المرتبة الثالثة عالمياً بإنتاج المشمش بعد الولايات المتحدة الأمريكية وإيران منذ وقت ليس ببعيد. ويصنع من المشمش قمر الدين وتحديداً الكلابي، حيث يتم عصره وتجفيفه على دفوف من الخشب وبعد جفافه يصنع على شكل لفائف، وكان الفائض منه يصدر إلى البلدان المجاورة والبلدان العربية والإسلامية وغيرها. ويعد منقوعه من ألد المرطبات في البلدان الحارة. وكان يعمل في صناعة قمر الدين آلاف العمال في شهر حزيران من كل عام.^(٣٤) وكان المشمش يجفف بعد نزع بذرتة ليستهلك في غير موسمه وبذلك يصبح سلعة قابلة للتصدير إلى أماكن بعيدة. ومن المعروف عن المشمش أنه سريع التلف لذلك لا بد من أكله طازجاً خلال فترة قصيرة أو تصنيعه.

من الفواكه الأخرى التي كانت تزرع بكثرة في غوطة دمشق ويتم تجفيفها الرمان والخوخ والليمون^(٣٥). بينما كان التفاح يحفظ طازجاً بمادة حافظة هي العسل.^(٣٦)

وكان يتم تجفيف بعض الخضار الصيفية أو تخليلها لاستهلاكها في غير مواسم نضجها منها الملوخية والبندورة والفاصولياء وغيرها ويتم التخليل بحفظ الخضار بالملح مثل الخيار والفليفلة واللفت وغيرها.

اشتهرت دمشق وغطتها بصناعة المربيات منها مربى المشمش والسفرجل والخوخ والعنب والتين والنارنج والتفاح وغيرها.

كانت الحكومة العثمانية خلال الحروب تضع بعض المحفوظات والمربيات في دمشق من الثمار والبقول مجففات ومحضرات بطريقة لا تنقص من تغذيتها وتكون عند الاستعمال كأنها طرية حديثة ومقطوفة حديثاً "بلغ عدد البقول المربية عشرة أنواع كان يتناولها الجندي في كل وقت كأنه على مقربة من الحقائق والمباقل والمقاتي"^(٣٧)

صنعت الأشربة والعصائر من معظم الثمار التي كانت تزرع في غوطة دمشق. من الأشربة التي كانت تصنع ماء الزهر والورد وشراب قشر الليمون وقشر البرتقال " حيث كانت تجعل أرواحها في زجاجات وتكفي القطرة منها كأس ماء لتكون حلوة ذات نكهة تستعمل في الأشربة" ^(٣٨) وأصبح لدمشق وغوطة شهرة واسعة في صناعة الحلويات والسكريات والمعجنات والمربيات فكانت من أهم صادرات دمشق. ^(٣٩)

ج- صناعة زيت الزيتون:

تعد منطقة البحر المتوسط المهد الأول لشجرة الزيتون والتي ما تزال بعض الأصناف البرية منها منتشرة في أرجاء عديدة من سورية. يزرع الزيتون في غوطة دمشق ويوجد فيها وأهم مناطق زراعته دوما وبرزة والقابون ودير العصافير والمزة وكفرسوسة وبلدا وبيلا وحوش الريحانة وغيرها. ^(٤٠) والمصعبي التي تفردت به دمشق ويخصص بالدرجة الأولى للمائدة، والجلط وحبته كبيرة الحجم ويخصص للمائدة ويعد من أجود وأعلى الأصناف. تستخدم ثمار الزيتون للمائدة بعد حفظها بالماء والملح ومنها الأسود والأخضر. ^(٤١) كما يستخدم في صناعة الزيت ومتفق عليه عالمياً أنه من أقدم وأفضل أنواع الزيوت في العالم.

انتشرت معاصر الزيتون في مناطق زراعة الزيتون في غوطة دمشق منذ فترة قديمة جداً، حيث شهدت مملكة دمشق الآرامية رقياً في بعض الصناعات منها معاصر لاستخراج الزيوت وصنع الخمور ^(٤٢)، كانت تدار بعض الطواحين بقوة الماء على المجاري المائية، وهي متعددة الاستخدامات، إذ كانت تستخدم لطحن الحبوب وصناعة الدبس وعصر الزيتون والسّمسم لاستخراج الزيت ويشير ابن عساكر وابن العديم لوجود معصرتين في مدينة دمشق ^(٤٣)، ويروي أبو البقاء البكري بأنه توجد في كفرسوسة معصرة زيت وأشجار زيتون من زمن عيسى عليه السلام. ^(٤٤) لم يشكل

زيت الزيتون أهمية للاستهلاك المحلي فقط بل كان مادة لصناعة الصابون وله قيمة تصديرية مهمة.^(٤٥)

ثالثاً: التصنيع الزراعي للمحاصيل الصناعية:

أ - صناعة المنسوجات:

اشتهرت بلاد الشام عموماً ودمشق خصوصاً بصناعة المنسوجات المصنعة من المحاصيل الزراعية الصناعية مثل الحرير والقطن التي كانت تزرع في غوطة دمشق والكتان الذي كان يستورد من مصر، وكان يزرع القنب في غوطة دمشق.

تمت زراعة أشجار التوت في غوطة دمشق، التي تعتمد تربية دودة القز على أوراقه فتعطي خام الحرير اللازم لصناعة المنسوجات.^(٤٦) أدخل العباسيون زراعة التوت إلى بلاد الشام ومنها غوطة دمشق، كما أدخلوا صناعته بإحضارهم صناعاتاً من الصين قاموا بتربية دودة القز وغرسوا شجرة التوت وغزلوا ونسجوا الحرير. فاشتهرت بعض مدن الشام ومنها دمشق بصناعة الأقمشة والمنسوجات الحريرية، وكان حرير دمشق معروفاً ويقدر عالياً في أوروبا وأقمشة الدامسكو والبروكار ما تزال شهرتها إلى يومنا هذا.^(٤٧) ذكر أبو البقاء البدر في كتابه نزهة الأنام صناعة النسيج والقماش في دمشق وصناعة الحرير بالفتل والدواليب والسرير. عني الحكام المسلمون منذ العصر الأموي بصناعة المنسوجات لدرجة أشادوا ديواناً خاصاً بالطراز، يشرف عليه صاحب الطراز، الذي ينظر في أمور الصباغة والحياكة وأعمال التطريز، وهذا يعكس مدى الاهتمام بالجودة ويفسر شهرة المنسوجات الدمشقية عالمياً في تلك الفترة.^(٤٨)

دخلت زراعة القطن إلى غوطة دمشق لتوفر الظروف البيئية المناسبة لزراعته من حرارة ومياه بعد أن تم إدخاله إلى حوض البحر المتوسط، إذ تعد الهند موطنه الأصلي.

احتلت المنسوجات القطنية المرتبة الثانية بعد المنسوجات الحريرية من حيث السعر والجودة والمتانة. وأثبت الدمشقيون مقدرتهم الفنية بصناعة الأقمشة المطرزة والمزخرفة والملونة. وكانت غالبية القماش من النوع المشجر. وذكر أبو البقاء البدري بقوله: "من محاسن الشام، يصنع فيها من القماش والنسيج على تعدد نقوشه وضروبه ورسومه. ومنها القماش الأبيض القطني المصور لأحياء القصور وأموات القبور"^(٤٩). شكل الصوف مادة أولية لصناعة المنسوجات وكان الصوف واسع الانتشار ويوجد في دمشق سوق متخصص بتجارة الصوف. كانت تصنع منه المشدات التي توضع على الخصور، والعمائم. ومعظم الأهالي كانوا يغزلون الصوف في المنازل وتقوم النساء بنسجه. ودخل الصوف بصناعة السجاد والأسرة والستائر التي تزين الغرف وصناعة البسط وصناعة الخيم، وكان يخلط أحياناً مع الكتان والحرير. وانتشرت الصناعات النسيجية الكتانية، إذ كان الكتان يستورد من مصر، حيث ينمو بوفرة لتوفر الظروف البيئية له لأنه يحتاج إلى مناطق دافئة.^(٥٠)

ومن الألياف النباتية التي كانت تزرع في الغوطة القنب، وبخاصة في سقبا والمحمدية وحمورية وغيرها، وكانت نوعية متميزة ومربحة، وتصنع منه الحبال والخيطان.^(٥١) كانت تصبغ الأنسجة بالصباغ الطبيعية المحلية التي يتم الحصول عليها من المحاصيل الزراعية مثل قشور الرمان وبزر المشمش الكلابي،^(٥٢) والزعفران والسماق والنبيلة وغيرها.

كانت تصدر المنسوجات من دمشق إلى العراق وبلاد فارس ومصر وغيرها، وتميزت بجودتها وارتفاع أسعارها.

ب - صناعة العطور وماء الورد:

عُرفت دمشق بوردها وجمالها، إذ قال عنها الخوارزمي "إنها من جنان الدنيا الأربع" ووصفت بأنها أحسن هذه الجنان، حيث أهدقت بها البساتين والأزهار إحدائق الهالة بالقمر. وقيل أن حكماء اليونان زرعوا هذه الرياحين والأزهار في حواكير على سفح

جبل قاسيون لحكمة، فإذا مر بها النسيم فإنه يحمل منها ما استطاع به إلى من تحتها من أهل المدينة والسكان.^(٥٤) ومن محاسن الشام: الورد النسريني، والنسرين، والترجس، والبنفسج، والياسمين، والمنثور، والسوسن، والزنبق، والبهار (وهو الأقحوان الأصفر)، والأقحوان، والأذريون، والبابونج، والآس، والريحان، والنعناع، وشقائق النعمان، والنيلوفر، والبان، والآس، وتمر الحنا، والحيلاني (شجر يشبه الصفصاف)، وشجر الزنلخت، وشجر السرو. وجميع هذه المحاسن بالحواكير، غير أن الماء لا يصل إليها لعلوها عن نهر يزيده، ورفعوا الماء لها بالدواليب التي تديرها الحيوانات والنزاعي.^(٥٥) واختصت دمشق بالروائح العطرية وماء الورد ونالت شهرة واسعة منذ العصور الإسلامية الأولى، إذ صنعوا العطور والطيب ومستقطرات الزهور. وأشار شيخ الربوة إلى ذلك قائلاً: إن العطر وغيره كان يستخرج من المزة في ضواحي دمشق من زهورها وورودها حتى أن حراسته تلقى على الطرقات وفي دروبها وأزقتها كالمزابل فلا يكون لرائحته نظير ويكون ألد من المسك إلى مدة انقضاء الورد. ووصف كيفية إخراج الكركات والأنبيق. وكان يحمل الورد المستخرج بالمزة إلى شبه الجزيرة العربية والهند والسند والصين وإلى ما وراء ذلك ويسمى هناك الزهر.^(٥٦)

ج- صناعة الورق:

أصبح الورق أهم مادة للكتابة في العالم الإسلامي إذ لم يكن المادة الوحيدة منذ القرنين التاسع والعاشر. تم تأسيس معامل لصناعة الورق في دمشق بعد تأسيس معمل لصنع الورق في بغداد وكانت المادة الأولية لصنع الورق متوفرة في دمشق وكذلك المياه، إذ وصف محمد كرد علي ورق الشام وطريقة صنعه وبين أهم مواده المصنوع منها مثل الخرق البالية أو الحرير والقطن.

وفي سنة ٧٠٦م استبدل الورق الدمشقي المصنوع من القطن بالحرير. ومدح أبو البقاء البكري ورق دمشق في كتابه نزهة الأنام بقوله: " وفيها تعمل صناعة القرطاس

بحسن مقالة ونقي أوصاله. ونظراً لتفوق وجودة ورق دمشق فقد راجت تجارته، إذ كان يصدر منه كميات كبيرة إلى مصر وأوروبا الشرقية^(٥٧).

رابعاً - التصنيع الزراعي للإنتاج الحيواني:

اكتملت حلقة التكامل الزراعي الصناعي في غوطة دمشق بتربية الحيوانات وزراعة المحاصيل الزراعية الغذائية والصناعية والخضار والأشجار المثمرة والمحاصيل العلفية التي تشغل عدداً كبيراً من الأيدي العاملة على مدار العام، وتحقق قيمة مضافة جراء تصنيعها وإمكان استهلاكها خارج مواسم إنتاجها وتمكين تصدير الفائض منها إلى المناطق المجاورة والبعيدة. فلولا تصنيعها لما كان بالإمكان تصديرها لمسافات بعيدة لسرعة تلفها وعدم وجود وسائل الحفظ والتبريد الحديثة في تلك الفترة.

تميزت غوطة دمشق بتربية الأبقار والماعز البلدية (تعرف بالشامية) ذات العرق الأصيل التي ليس لها مثيل في ثائر بلاد الشام وتدر الألبان الجيدة.^(٥٨)

وتوفرت لها الأعلاف الجافة والخضراء المروية والظل. ولا تتجح تربيتها إلا في الغوطة أو الأماكن المشابهة لها.

يصنف البقر البلدي الثاني أو الثالث عالمياً بين عروق البقر من حيث وفرة ما يعطيه من الحليب، فبعض الأبقار إذا غذيت جيداً تعطي أكثر من ٢٠ لتراً من الحليب يومياً، وأكثر من ٥٠٠٠ لتراً خلال السنة.^(٥٩) أما الماعز البلدية (الشامية تتميز بحجمها) الكبير ولونها الأشقر ووفرة حليبها الذي قد يصل ٤-٥ كغ يومياً، ويدوم حليبها ٨-٩ أشهر في السنة، كما أنها تتجرب توائم في معظم السنوات، وحالياً قل عددها كثيراً. وكانت تباع أو تهرب إلى منطقة الخليج العربي حيث وصل سعر العنزة الواحدة مئات الآلاف من الليرات السورية إذا لم يكن أكثر من ذلك. كان يتم تصريف المنتجات الحيوانية الفائضة من الحليب ومشتقاته واللحوم في مدينة دمشق لقربها والطلب عليها، وما يزيد عن حاجة السوق كان يصنع إلى جبنة وسمنة وقريشة وقشدة ولبنة. وتمت

الاستفادة من جلود الحيوانات في الصناعات الجلدية، ومن شعر الماعز كانت تصنع الحبال والخيام، وروث الحيوانات لتسميد تربة الغوطة.

نتيجة خصوبة التربة ووفرة المياه والمناخ المناسب والإنسان بما يملكه من خبرات زراعية متراكمة وإتباعه لأسلوب الزراعة الكثيفة والمختلطة تمكن سكان الغوطة من الاكتفاء الذاتي بما في ذلك تأمين حاجة سكان مدينة دمشق مع وجود فائض للتصدير وذلك قبل تضخم عدد سكانها نتيجة الهجرة إليها. لدرجة أنه من كان عنده أرض مساحتها أربعة أفدنة ويعمل فيها بنفسه فإنه يعيش مرفهاً. ويذكر محمد كرد علي في كتابه غوطة دمشق أنه لو كان عندهم الحديد والفحم الحجري لما احتاجوا إلى شيء في زراعتهم وصناعاتهم.^(٦٠) وقد وصف محمد كرد علي هذه الحالة بقوله: " يستخرج الغوطيون الزيت من زيتونهم، والدبس والنبذ والجلاب من عنبهم، والعصير والنقوع (قمر الدين) من مشمشهم، والعطور من زهرهم ووردهم، والصابون من زيتهم، والأجبان والسمون والزبد والقشدة من ألبان بقرهم وماعزهم وغنمهم، والطحينة من سمسمهم، والنشاء من برهم. ويعالجون استخراج ألياف القنب على أسلوبهم، ومنه يتخذون حبالهم وخيوطهم، ويحيكون من صوف حيواناتهم ثيابهم، ويتخذون من أخشابهم أدوات زراعتهم وصناديق فاكهتهم ومنجور بيوتهم، ووقودهم من حطبهم، وبنائهم من ترابهم، وما برحوا يعلفون دوابهم بالقديم من طرائقهم، ويحرثون الأرض ويزرعونها ويسقونها على نحو ما اعتاد أبائهم^(٦١).

النتائج:

من خلال ما تقدم يمكن استنتاج الآتي:

- ١- توفرت في غوطة دمشق عوامل التطور والتكامل الزراعي الصناعي وعلى رأسها وفرة المياه وخصوبة التربة والمناخ والخبرات الزراعية المتراكمة عند سكان الغوطة، إذ أثبتت المكتشفات الزراعية الحديثة ممارسة الزراعة فيها منذ ١٠ آلاف سنة مضت.

- ٢- تحقق التكامل الزراعي الصناعي لوجود موقع مدينة دمشق على أطراف غوطة دمشق، والغوطة تعطي لدمشق ما تحتاجه من المنتجات المختلفة وتأخذ منها ما تحتاجه من الصناعات، وكان يتم اللقاء يومياً بين سكان الغوطة وسكان دمشق في أسواقها. إضافة إلى ارتباط غوطة دمشق بطرق في كل الاتجاهات مع المناطق والحضارات المجاورة لها.
- ٣- براعة سكان غوطة دمشق ومدينة دمشق بالهندسة المائية وتقسيمهم نهر بردى إلى ستة فروع ترتفع بمنسوبها عن المجرى الرئيس للنهر، لإرواء أكبر مساحة ممكنة من الغوطة. واستخراج المياه الجوفية عن طريق حفر الفجارات (القنوات الرومانية) في المناطق التي لم تصلها مياه نهري بردى والأعوج.
- ٤- تنوع المنتجات الزراعية النباتية، والحيوانية ووفرته ساعد على تصنيع قائمة كبيرة من تلك المنتجات الفائضة عن حاجة السوق المحلية. وتحقيق قيمة مضافة ناتجة عن تصنيعها، واستهلاكها خارج مواسم إنتاجها وتصديرها. بدلاً من تلفها لصعوبة تخزينها في تلك الفترة.
- ٥- تميزت المنتجات الزراعية والحيوانية المصنعة والمجففة بكونها طبيعية وبخلوها من كل المنتجات الكيميائية التي تستعمل حالياً لحفظ الأغذية، إذ يؤكد علماء الصحة والتغذية للعودة إلى الطرق القديمة لخلوها من المواد الكيميائية الضارة الحافظة والملونة. وإمكان تصنيعها في المنازل.
- ٦- تميزت منتجات العطور وماء الورد، والورق، والمنسوجات المصنعة في دمشق بالشهرة الواسعة والجودة العالية، مما جعلها تصدر قائمة الصادرات الصناعية الزراعية، وتحقق مردوداً عالياً.
- ٧- اشتهرت غوطة دمشق بالأبقار والماعز البلدية (الماعز الشامية) من حيث نوعيتها وإدارتها للحليب. وقلت أعداد الماعز بسبب تقلص مساحة الغوطة وتصديرها إلى دول الخليج العربي.

المقترحات:

- ١ - وقف الزحف العمراني في غوطة دمشق للحفاظ على ما تبقى منها، وتخصيص أراضي للبناء في المناطق غير الصالحة للزراعة في أطراف وضواحي مدينة دمشق.
- ٢ - تصفية وتنقية مياه المجاري لمدينة دمشق وضواحيها وبناء سد في وادي نهر بردى بالقرب من الهامة لإعادة ضخ المياه التي تم تنقيتها إليه لإعادة الحياة لنهر بردى وسقاية الأراضي والحدائق بهذه المياه.
- ٣ - تنمية المحافظات السورية لوقف الهجرة إلى حوض دمشق وتشجيع الهجرة المعاكسة إلى تلك المحافظات لتخفيف الضغط السكاني والبيئي عن غوطة دمشق.
- ٤ - تشجيع الأسر على إتباع الطرق القديمة في تصنيع وحفظ المنتجات الزراعية المختلفة لأنها صحية وخالية من المواد الحافظة الضارة.
- ٥ - تشجيع المزارعين في غوطة دمشق على إعادة الاهتمام بالماعر الشامية وإكثارها وتوزيعها على المربين بأسعار مناسبة.
- ٦ - إعادة الاعتبار لصناعة العطور الطبيعية من الأزهار والورود الدمشقية بعد التوسع بزراعتها.

المراجع حسب ورودها في البحث

- ١- عادل عبد السلام. جغرافية سورية العامة، دمشق، ١٩٩٠، ص ٩٣ - ٩٤.
- ٢- ياقوت الحموي. معجم البلدان، المجلد السادس، ط١، ١٩٠٦، ص ٣١٤.
- ٣- محمد كرد علي. غوطة دمشق، ط١، ١٩٤٩، ص ١٤.
- ٤- صفوح خير. غوطة دمشق دراسة في الجغرافية الزراعية، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٦٩، ص ١٥ - ٢٥.
- ٥- كريتشكوف. جغرافية الزراعة للاتحاد السوفييتي السابق، كراسنادر، ١٩٧٢، ص ٦، (المراجع غير مترجم).
- ٦- جان سوفاجية. دمشق الشام، لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب، ترجمة فؤاد البستاني، دمشق ١٩٨٩، ص ١٧.
- ٧- صفوح خير. مرجع سابق، ص ٤٤ - ٤٦.
- ٨- صالح وهبي. أصول الجغرافية الزراعية، دمشق، ٢٠٠٠ م، ص ٦١ - ٦٢.
- ٩- ..Combier, C1933,OP,P329.
- ١٠- ليندا شيلشر. دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ترجمة عمر الملاح ودنيا الملاح، ط١، ١٩٩٨. ص ١٧.
- ١١- محمد كرد علي. خطط الشام، ج٣، دمشق، مكتبة النوري، ط ٣، ١٩٨٣ م، ص ١٣٣.
- ١٢- صفوح خير. مدينة دمشق، دراسة في جغرافية المدن، وزارة الثقافة، ١٩٦٩، ص ٨٦ - ٨٧.
- ١٣- أحمد فرزت طرقي. دمشق وغطتها في النصف الأول من الألف الثاني ق. م. رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٥، ص ٢٤.

- ١٤ - المرجع السابق، ص ٣٧.
- ١٥ - محمد كرد علي. **غوطة دمشق**، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٤، ص ٤٧.
- ١٦ - المرجع السابق، ص ١٦.
- ١٧ - المرجع السابق، ص ١٦ - ٢٠.
- ١٨ - المرجع السابق، ص ٨٩.
- ١٩ - أحمد الإبيش وقتيبة الشهابي. **دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين**، ج٢، وزارة الثقافة، ١٩٩٨، ص ٦٧٧ - ٦٧٨.
- ٢٠ - محمد كرد علي. مرجع سابق، ص ٤٨ - ٤٩.
- ٢١ - أحمد فرزت طرقي. مرجع سابق، ص ٣١.
- ٢٢ - فان تزايسن ويتمه. **استقصاء نباتات العصر الحجري القديم (الباليوليتيك) في تل الرماد**، تعريب على أبو عساف، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، المجلد ١٦، ١٩٦٦، ص ٦٧.
- ٢٣ - صفوح خير. **غوطة دمشق**، ص ٣٨٣.
- ٢٤ - أحمد وصفي زكريا، **الريف السوري**، محافظة دمشق، ج٢، ١٩٥٧، ص ٧٧.
- ٢٥ - الفارس دارفيو. **وصف دمشق في القرن السابع عشر**، ترجمة أحمد الإبيش، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٢ م، ص ٢٣.
- ٢٦ - ابن عساكر. **تاريخ دمشق**، مجلد ٢، ج١، ص ٢٥٥.
- ٢٧ - محمد أحمد زيود، **حالة بلاد الشام الاقتصادية**، مرجع سابق، ص ٢٧٧.
- ٢٨ - محمد كرد علي، **خطط الشام**، مرجع سابق، ص ١٥٥.
- ٢٩ - محمد أحمد زيود، مرجع سابق، ص ٢٠٨.
- ٣٠ - أحمد وصفي زكريا، **الريف السوري**، ج٢، مرجع سابق، ص ٨٤.

- ٣١- محمد أحمد زيود. مرجع سابق ص ٢٠٩.
- ٣٢- ابن حوقل. صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ١٥٥.
- ٣٣- محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٣، مرجع سابق ص ١٥٥.
- ٣٤- أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، ج ٢، ص ٨٠-٨١.
- ٣٥- الفارس دارفيو، وصف دمشق القرن السابع عشر، مرجع سابق، ص ٢٣.
- ٣٦- محمد أحمد زيود، مرجع سابق، ص ٢٧٦.
- ٣٧- محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٣، مرجع سابق ص ١٥٧-١٥٨.
- ٣٨- محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٣، مرجع سابق ص ١٥٨.
- ٣٩- محمد أحمد زيود، مرجع سابق، ص ٢٧٧.
- ٤٠- محمد كرد علي. غوطة دمشق، مرجع سابق ص ٨٢.
- ٤١- أحمد وصفي زكريا. الريف السوري، محافظة دمشق، ج ٢، مرجع سابق ص ٨٢.
- ٤٢- صفوح خير. مدينة دمشق، مرجع سابق، ص ١٣٦.
- ٤٣- محمد أحمد زيود. مرجع سابق ص ٢٨٨.
- ٤٤- أحمد الإبيش وقتيبة الشهابي، دمشق الشام، ج ٢، مرجع سابق ص ٦٥٩.
- ٤٥- محمد أحمد زيود، مرجع سابق ص ٢٠٤.
- ٤٦- محمد أحمد زيود، مرجع سابق، ص ٢١٨.
- ٤٧- ماجد اللحام، دمشق في نصف قرن، دار الفكر، ١٩٩٠، ص ١٨.
- ٤٨- أحمد الإبيش وقتيبة الشهابي، دمشق الشام ج ٢، مرجع سابق ص ٦٧٨-٦٧٩.
- ٤٩- محمد أحمد زيود، مرجع سابق ص ٢٦٣.

- ٥٠- المرجع السابق ص ٢٦٥.
- ٥١- أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، ج ٢، مرجع سابق ص ٧٨-٧٩.
- ٥٢- ماجد اللحام. دمشق في نصف قرن، مرجع سابق ص ٤٧.
- ٥٣- محمد أحمد زيود. مرجع سابق، ص ٢٦٨.
- ٥٤- أحمد الإبيش وقتيبة الشهابي، مرجع سابق ص ٦٥٨.
- ٥٥- المرجع السابق، ص ٢٥٨.
- ٥٦- محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٣، مرجع سابق ص ١٥٦-١٥٧.
- ٥٧- محمد أحمد زيود. مرجع سابق، ص ٢٣٩-٣٤٢.
- ٥٨- محمد كرد علي، غوطة دمشق، مرجع سابق، ص ٤٩.
- ٥٩- أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، مرجع سابق ص ٨٩.
- ٦٠- محمد كرد علي، غوطة دمشق، مرجع سابق، ص ٢٥.
- ٦١- المرجع السابق ص ٤٧.